

الوحدة الاجتماعية الطلاق (أسبابه وأحكامه ومقاصده)

نصوص الانطلاق:

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُورًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

سورة البقرة، الآية (231).

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَّةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُتْرَكْهَا حَتَّى تَظْهَرَ ثُمَّ تَحِيضُ ثُمَّ تَظْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فِتْلِكَ الْعِدَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ».

(أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الطلاق).

مدخل:

إن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام، وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد وهو من أقدس الصلات وأوثقها وسماء الله بالميثاق الغليظ، ولكن في حالة استحالة العشرة بين الزوجين، واستحالة العلاج يأتي الطلاق كمخرج لزواج فاشل لا يحقق أهدافه.

فهم النصوص:

توثيق النصوص:

التعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة مدنية من السور الطوال، عدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف، وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة، تبدأ بحروف مقطعة "الم" ذكر فيها لفظ الجلالة أكثر من مائة مرة، بها أطول آية في القرآن الكريم وهي "آية الدين"، سميت السورة الكريمة بسورة البقرة إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى عليه السلام حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل وتكون برهاناً على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت، سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق وهي من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

استخلاص مضامين النصوص:

- ✓ أمر الحق تعالى الرجال بعد انقضاء عدة الطلاق، إما مراجعتهم بمعروف أو تسريحهم بمعروف مع ضمان حقوقهم من متعة ونفقة وغير ذلك، وحذر الحق تعالى من مراجعتهم للإضرار بهن.
- ✓ يبين الحديث النبوي أحكام الطلاق الرجعي وفي ذات الوقت نهى عن الطلاق البدعي الذين يحصل أثناء الحيض.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

مفهوم الطلاق وأنواعه وأسبابه:

مفهوم الطلاق:

الطلاق لغة: مأخوذ من الإطلاق وهو الإرسال والترك، وشرعاً: هو «حل ميثاق الزوجية، يمارسه الزوج والزوجة، كل بحسب شروطه تحت مراقبة القضاء»، مدونة الأسرة المادة 78.

أقسام الطلاق بالنظر إلى الآثار المترتبة عليه:

الطلاق الرجعي وأحكامه:

الطلاق الرجعي: هو الذي يوقعه الزوج على زوجته التي دخل بها حقيقة، ولم يكن مسبقاً بطلقة أصلاً أو كان مسبقاً بواحدة يملك فيه الزوج حق الرجعة داخل العدة» لقوله تعالى: «وَيُعَوِّلُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا».

أحكامه:

وجوب العدة على المطلقة وهي المدة التي تترتب فيها المرأة المفارقة لزوجها، ثلاثة قروء للحائض أو ثلاثة أشهر لليائسة والصغيرة باستثناء المطلقة قبل الدخول، وهنا أمور لابد منها:

- ✓ إقامة المطلقة في بيت الزوجية.
- ✓ يجوز للزوج الدخول والخروج عليها فإن مسها اعتبر ذلك رجعة ويجب توثيقها.
- ✓ وجوب النفقة للمطلقة داخل العدة.
- ✓ الإرث المتبادل بينهما في حالة موت أحدهما أثناء العدة.

الطلاق البائن وأحكامه:

الطلاق البائن: هو الذي لا يحق فيه للزوج مراجعة مطلقة إلا برضاها وبصداق وعقد جديد فيصبح كخاطب من الخطاب، وهو نوعان:

أ - الطلاق البائن بينونة صغرى: وصوره:

- ✓ الطلاق الرجعي الذي انقضت عدته.
- ✓ الطلاق قبل الدخول.
- ✓ طلاق الخلع (يكون مقابل مال تدفعه الزوجة).
- ✓ الطلاق الذي يوقعه القاضي باستثناء التطلق للإيلاء أو عدم النفقة.

ب - الطلاق البائن بينونة كبرى: وهو الطلاق المكمل للثلاث، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً شرعياً بنية الدوام ويتم الدخول بها فعلاً ويحرم كل تحايل على ذلك، ففي الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له»، فزواج التحليل محرم وصاحبه ملعون ويدخل ذلك في باب الزنا المحرم.

مقاصد تشريع الطلاق وآدابه الشرعية:

الحكمة من الطلاق ومقاصده:

- ✓ الإسلام يكره الطلاق ويفر منه كما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، إلا أنه أحياناً يصبح حلاً لا مفر منه ومن حكمه ومقاصده:
- ✓ تلافي الأضرار الناجمة عن زواج فاشل يكون لبقائه واستمراره انعكاسات سلبية على الأسرة والمجتمع.
- ✓ اتسام الإسلام بالواقعية حيال الطوارئ فقد يصاب أحد الزوجين بمرض عضال، أو يكون سيء الخلق، أو تكون المرأة غير عفيفة، أو لا تقوم بحقوق الزوج... الخ، فيأتي الطلاق لإزالة الضرر الواقع.
- ✓ أن من الطبائع ما لا يألف بعض الطبائع، فكلما اجتهد في الجمع بينهما زاد الشر والشقاق وتنغصت المعاش فيكون الفراق أفضل.

الآداب الشرعية الواجب الالتزام بها في الطلاق:

آداب إيقاع الطلاق:

طلاقاً واحدة رجعية - كونها طاهرة لم يمسه فيها الزوج - وقوعه في حالة هدوء لا في حالة الغضب والشقاق

آداب الطلاق أثناء العدة:

- ✓ بقاء المطلقة في بيت الزوجية حتى انتهاء العدة رغبة في الرجعة.
- ✓ أداء حقوق المطلقة كاملة دون نقص.
- ✓ التلطف مع المطلقة وعدم التنقيص أو التعنيف لها وتطبيب خاطرها بهدية.

آداب الطلاق بعد الانفصال:

- ✓ حسن المعاملة وأداء النفقة والحقوق كاملة دون إلجائها إلى المحاكم.
- ✓ الستر وعدم إفشاء أسرارها «فمن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» قال تعالى «ولا تنسوا الفضل بينكم».

الآثار الاجتماعية والتربوية للطلاق:

آثاره على المطلقة:

- ✓ من الآثار التربوية والاجتماعية الواقعة على المرأة المطلقة:
- ✓ العوز المالي والفقر الذي قد يصيبها خاصة إذا لم يكن لها مورد رزق مستقل أو عائل آخر.
- ✓ الشعور بالخوف والقلق من المستقبل وتراكم الهموم والأمراض النفسية عليها.
- ✓ تضاؤل الآمال في الزواج مرة أخرى نظراً للاعتبارات الاجتماعية والتقاليد المترسخة.

✓ تصبح عرضة لأطماع الناس وللاتهام بالانحرافات الأخلاقية.

آثاره على المطلق:

من الآثار التربوية والاجتماعية الواقعة على الرجل المطلق:

✓ كثرة التبعات المالية السابقة واللاحقة.

✓ التعرض للإصابة بالأمراض النفسية وسيطرة الأوهام السيئة على تفكيره مما يؤثر سلبا على توازنه الاجتماعي.

آثاره على الأولاد:

من الآثار التربوية والاجتماعية الواقعة على أولاد المطلقين:

✓ الحرمان العاطفي ونقص حنان أحد الأبوين مما قد يؤدي إلى انحرافهم.

✓ معاناة صدمة تفكك الأسرة ومخاضات الأبوين والتي تؤدي إلى تشردهم ووقوعهم في أيدي المجرمين وارتمائهم في أحضان المخدرات.

✓ تأثير الطلاق على صحة الأولاد النفسية والجسدية مما يؤثر سلبا على شخصيتهم وقدراتهم.